هيلعلاوه

الله ىلإ كولسلا يف "نئادلا" قوطنمو ةقداصلا ةدارلإا

سراب لماشاهدات لاروحيّة: عندما تكون لمكاشفات حجاباً عن لحقيقة

شرح دعاء أبي حمزة لثمالي - سنة ١٤٢٢ هـ - لجلسة لخامسة

محاضرة لقاها
يّ لطهراني لحسيني لمحسن لمحمّد لمحمّد لسيّد لحاج آية الله لحائري
دس الله سرّه

@MadrastAlwahy

ميحَّرلا نِاطيَّشلا نَم ِللهابُ ذوعأ
ميحَّرلا نِمحرَّلا ِالله ِمسِب
ٍدّمحم ِمساقلا يبأ انّيبنو انديّس ىلعُ الله ىَّلصو
نَيرهاّطلا نَيبّيطلا ِهلآ ىلعو
نيّدلا ِموي ىلإ نَيعمجأ ِمهِئادعأ ىلعُ ةنعلاو

؟ةدارلإاو ءاجرلا ةقيقح يه ام

«وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لِلرَّاجِي بِمَوْضِعِ إِجَابَةٍ، وَلِلْمَلْهُوفِينَ بِمَرْصَدِ إِغَاثَةٍ».

وّجرملاب دوصقملاو ،أيجار نكاكن ملـ:يأ**«يجارلله**.كنوجريذلا نّأمُلعأ يّنإ ،أّقحـ

كّنأ يأ**«ةباجإ عضومب**كّنإف ،كوجريذنمف.ةرابعلا قيابسنمحّضاو اذهو ،بّر ايتنأ اذه

.مهلمأو مهءاجرُبّيخُتلاف ،ةباجلإا ماقمي ف

أشرتُ سابقًا إلى أنَّ مسألة الرجاء حقيقةٌ نفسانيّة، وهذه الحقيقة، كغيرها من المسائل النفسانيّة مثل الإرادة والمشيئة والعزم، لها لوازم وتَبِعات تقتضيها؛ فلا يُمكن أن نمتلك إرادةً وعزمًا تجاه أمرٍ ما، ونكون في الوقت نفسه غير مبالين به؛ فهذان الأمران يتنافيان. ولا يُمكن أن تكون لدينا إرادة وعزمٌ على فعل شيء، ولكن لا نُولي أيَّ اهتمامٍ بمتابعته. ولا يمكن أن نمتلك العزم والإرادة للنجاح في امتحانات المدرسة، ولكن لا ندرس أبدًا، أليس كذلك؟ لا يُمكن ذلك، بل يجب أن ندرس. فالذي لديه إرادة وعزمٌ على أمرٍ ما، فإنّه يُتابعه، إلّا إذا لم يكن عازمًا عليه منذ البداية، فيكون لديه مجرّد ميل، فيقول: «لا بأس، إن حصل من تلقاء نفسه فبها ونعمت». وهذا، نظير الذي يقول: «يا كسول، لا تذهب إلى الظلّ، فالظلّ سيأتيك بنفسه»، حيث جلس أحدهم، فقيل له: «إنّ الشمس تُؤذيك»، فقال: «لا، فالشمس ستزول تدريجيًّا، وسيسقط ظلّ هذا الجدار عليّ، من دون أن أُكلّف نفسي عناء الذهاب». فهؤلاء ليست لديهم إرادة وعزم.

ةايحلا راسمت حّسري تلا ةميزعلا ةّصق

ةّملاعلا موحرملا ةافو دعبم ّيلأا دحأ يف، ذهبتُ لزيارة أحد أصدقائه الذي كان قد قدم إلى مشهد، وهو من العلماء المعروفين في طهران.. السيّد إبراهيم الكرمانشاهيّ الخسروشاهيّ، والذي ذُكر اسمه في كتاب «الروح المجرّد». فذهبت لزيارته برفقة أخي الأكبر على ما أظنّ، فنقل لنا قصّةً عن.ديدشلا هباجعإ ريثُّتتناكّيناريهطلا **ةّملاعلا موحرملا**

قال: «عندما قدم والدكم السيّد محمد حسين إلى قمّ، كان طالبًا مُجدًّا، وكان منظّمًا جدًّا في أعماله ودرسه وانضباطه». وتابع قائلاً: «في أحد الأيّام، ذهبنا برفقته لحضور درسٍ في الأخلاق كان يُلقيه المرحوم الشيخ عبّاس الطهرانيّ»، حيث كان الشيخ رحمة الله تعالى عليه رجلاً عظيمًا وزاهدًا وعابدًا، ومن أصحاب الأحوال وأرباب القلوب والمكاشفات،

وهو والد زوجة السيّد آية الله الخسروشاهيّ الموجود حاليًّا في طهران بعينه. قال: «ذهبت معه إلى درس الأخلاق الذي كان يعقده الشيخ عصر كلّ خميس، وكان يحضره نخبةٌ من الخواصّ. وبما أنّني كنت أتردّد على ذلك المجلس من قبل، فقد وافق بسببي على انضمام والدكم إليه، فذهبنا معًا».

ومن الجدير بالذكر أنّ الشيخ عبّاس الطهراني يختلف عن الشيخ عبّاس القمّي صاحب كتاب «مفاتيح الجنان»، فلا يقعنّ الاشتباه؛ لأنّ الشيخ عبّاس صاحب المفاتيح شخصٌ آخر، وكان هو أيضًا رجلًا صالحًا رحمه الله، لكنّ الشيخ عبّاس الطهرانيّ كان يختلف عنه وعن مسلكه، حيث كان من أهل العرفان والسير والسلوك، بينما لم يكن الشيخ عبّاس صاحب المفاتيح كذلك؛ أي لم يكن من أهل هذه المعارف، بل يظهر من كلامه أنّه ربما كان يُخالفها أيضًا.

قال السيّد الخسروشاهيّ: «عندما ذهبنا إليه، وبعد أن انتهى درس الأخلاق الذي كان يدور حول حقيقة العلم ونورانيّته، والالتزام بالعمل بمقتضى العلم، والإعراض عن الدنيا والمناصب، وما إلى ذلك من مسائل، التفت إليّ السيد محمد حسين وهو يقول: "يا سيّد إبراهيم، إنّ هذه الجلسة التي حضرناها اليوم عندالشيخ عبّاس قد حدّدت مساري حتّى آخر العمر"».

قال السيّد الخسروشاهيّ: «لقد تعجّبتُ كثيرًا من طريقة تعبيره وكلامه، وكيف يمكن لإنسانٍ أن يكون بهذا القدر من الاطمئنان والاستقامة على مبدأ معيّن، فيقول بهذا الجزم القاطع: "لقد حدّدت مساري حتّى آخر العمر". لقد تعجّبتُ كثيرًا من إرادته هذه!». حيث يتطلّب الأمر الكثير حتّى يقول أحدهم مثل هذا الكلام؛ أجل، قد يقول شخصٌ آخر: «حسنًا، لقد استفدنا من هذا الكلام وهذا المجلس، وكان حديثًا جيّدًا جدًّا»، أمّا أن يأتي أحدٌ ويقول بهذه القوّة: «لقد حدّدت مساري حتّى آخر العمر»، فهذا يدلّ على أنّه يمتلك إرادةً قويّةً جدًّا تجاه هذا الأمر، وقد كنّا نرى هذه الإرادة فيه حقًّا.

فعندما كان يريد أن يُنجز أمرًا ما، لم يكن لديه مجالٌ للتراجع أبدًا؛ أي لم يكن هناك شيءٌ يُمكن أن يمنعه من إنجاز ذلك العمل، وكانت كلّ الأمور الأخرى تتأثّر بقراره ذاك.

وهذه الإرادة هي التي جعلته يقف صامدًا في وجه كلّ المشاكل التي كانت تعترضه بسبب علاقته بأستاذه، وما كان يُقال عنه من كلامٍ وما يُثار حوله من القضايا؛ فلم يكن يلتفت إلى كلّ ذلك، بل كان ذا إرادة قويّة جدًّا في إنجاز ما يصبو إليه. ومن الطبيعيّ أنّ من يكون بهذا النحو يصل إلى مبتغاه وأهدافه.

أمّا لو كان الإنسان متراخيًا - وأنا أتحدّث عن نفسي - فيقول مثلًا: حسنًا، إن استيقظنا الليلة [للعبادة] فبها ونعمت، وإن لم نستيقظ فلا بأس. وإن قمنا بهذا العمل فهو أمر جيّد، وإلّا فلنؤجّله إلى الغد. يا عزيزي، كم من الناس أتوا وذهبوا، وكم منهم وصلوا؟ وهل كُتب اسمنا في قائمة أولياء الله؟! كم من الناس أتوا عند **المرحوم العلّامة**، وكم منهم...؟ لقد رأينا

العجائب بعد وفاته!». وهكذا يظلّ يردّد: «يا عزيزي، يا عزيزي...». فتجدنا نقول له من هذه الناحية: كذا، وهو يقول من تلك الناحية: كذا.

هل كان أولياء الله يفلتخمقلقتهم؟

أيضاً، إنّ أولياء الله لم تكن لديهم قورنٌ ولا ذيل منذ البداية، ولم يكن لديهم تلك الهيئة كهيئة أولئك الذين رأيتهم منذ الوهلة الأولى... فلم يكونوا هناك من البداية، بل كانت هيئتهم كهيئة الجميع. عندما وُلدوا، لم يتجاوز وزن أحدهم ثلاثة أو أربعة كيلوغرامات، ولم يولدوا بوزن خمسة وعشرين كيلوغرامًا! كلّا، كانوا من حيث الوزن والشكل والهيئة مثلنا تمامًا. كما أنّ الإمكانيات والقوى التي وضعها الله أمامهم كانت ضمن هذا النطاق، لا أنّه كانت لديهم إمكانيات خاصّة أو خدمات مفصلة قدّمها الله لهم، كلّا!

كانوا في الوضع نفسه بالكيفية ذاتها. لكن، ما كانوا يمتلكونه ـ وأنا أتحدّث عن نفسي، وهو مهمٌّ ـ هو إرادةٌ في نفوسهم وبواطنهم، كانت تحفظهم عن اليمين فأنا أفتقر إليه، وإرادة ألهمتهم أن يسارًا، والشمال والجنوب. تلك الإرادة كانت تصونهم عن الانحراف يمينًا ويسارًا، وكانوا يتبرون من أيّ مسار يحتمل أن يكون مقدّمةً لطريق يوصل إلى ذلك الهدف الهدف.

ولو قيل لأحدهم فجأة: «اترك هذه المدينة واذهب لتعيش في قرية» لحمل حقيبته على ظهره وقال: «حاضر يا علي، في أمان الله» حتّى ولو كانت حياته في هذه المدينة مليئة بالنشاط والحركة ولديه مكانة ومنزلة؛ إذ لا شيء من هذا يهمّه! فحين يقول له: «يا علي، في أمان الله» معه سروالٌ قميصٌ واحد، ويودّع الجميع، ويلتحق بعلي. فلم يكونوا متعلّقين بهذه الدنيا ولا بهذه الحركة والمكانة.

لماذا ترك المرحوم العلاّمة مسجده في طهران؟

كان المرحوم العلاّمة (القائم) يقول: «عندما توفّي والدي، سلّموني مسجد (القائم) لأؤمّ جماعته؛ لأنّ والدي بنى عدّة مساجد» حيث بنى جدّي رحمه الله مساجد كثيرة، وكان يسلّمها للمنبريين؛ أنّ لديهم الأهلية، وبنى مسجدين أحدهما مسجد (الله أكبر) الذي كان يؤمّ جماعته، والآخر مسجد (القائم) الذي كان يؤمّ جماعته أحيانًا، وقد شيّده بعد مسجد (الله أكبر) حيث تبرّع بأرضه رجلٌ صالحٌ رحمه الله، وهو المرحوم علي الطهراني، وقبره موجودٌ في زاوية مسجد (القائم) نفسه. أمّا البناء، فقد ساهم فيه أصدقاؤه ومحبّوه.

كان والدي رحمه الله يقول: «كنتُ في حياة والدي أذهب إلى مسجد (القائم) وألقي محاضرات في شهر رمضان، وكنتُ شغوفًا جدًّا بالخطابة، حتّى أنّي كنتُ أقول لوالدي: "سأصعد المنبر اليوم"، فكان يقول لي: "حسنًا، اذهب واصعد"؛ فكنت أصعد المنبر، وأحيانًا أخطئ في القراءة، ثم أنزل فيقول لي: "لقد أخطأتَ هنا، وهذا الإعراب قرأتَه بشكل خاطئ". وفي اليوم التالي كنت أذهب وأكرّر الأمر نفسه. وفي إحدى المرّات، نزلت من المنبر، فقال لي والدي: "يا سيّد محمد حسين ـ وكان صريحًا جدًّا ـ في المرّة القادمة إن أخطأتَ في القراءة، سأقول لك من أسفل المنبر إنّك أخطأت، فانتبه جيّدًا"». قال **موحرملا ةمّلاعلا**: «فكنت أنتبه جيّدًا بعد ذلك حتّى لا أخطئ في قراءة الروايات».

أباجد ربنملا حبصي امدنع

وبعد أن توفّي والده، تقرّر أن يأتي إلى مسجد (القائم)، فقال: «رأيتُ أنّ هذا المسجد حجابٌ لي وسدٌّ يمنع تكاملي، ويُلقيني في لعبة المريد والمحراب وما إلى ذلك، وأنا الآن بحاجةٍ للذهاب وإكمال دراستي». مع أنّه كان مجتهدًا قطعًا عندما أراد الذهاب إلى النجف، حيث ذهب إليها وهو مجتهد، ومع ذلك قال: «لا بدّ لي من الذهاب لإكمال دراستي، فلا تزال هناك مسائل أخرى في مواضيع مختلفة لم أتقنها بعد، وإذا بقيتُ في مسجد (القائم)، فإنّه سيصدّني عن ذلك».. قال: إنّه سيصدّه! إضافةً إلى ذلك، كانت هناك بعض المسائل العائليّة والداخليّة التي من الأفضل عدم ذكرها، وكما كان يقول هو نفسه: «لقد أغلقنا ذلك الملفّ الأسود، ولن نفتحه مرّة أخرى».

لذلك، ورغم إصرار أصدقائه وأقربائه عليه بالبقاء [في مسجد القائم]، قائلين: «يا سيّد محمّد حسين، ابقَ هنا، فهذا مسجد أبيك وسيضيع من أيدينا، ولقد بذلت لأجله العديد من المشاقّ»، ظنًّا منهم أنّه دكّانٌ أو خانٌ أو متجرٌ، وهو كذلك الآن في الواقع، لا أنّه ليس كذلك! قال: «حزمت أمتعتي وارتحلت إلى النجف عازمًا على عدم العودة أبدًا، بل على البقاء هناك».

!لوصولا وأ تومل :ةبيغلا بادرس يفّ ءاعد

وكان يقول: «عندما وصلت إلى العراق، وقبل أن أصطحب والدتي معي ـ حيث ذهب أوّلاً لكي يعثر على منزل بالنجف ويُجهّزه، ثمّ يعود ليأخذ معه والدتي ـ ذهبت إلى سامرّاء، وفي سرداب حضرة وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه، صلّيت ركعتي صلاة الاستغاثة بإمام الزمان، ودعوتُ الله وتوسّلت بالإمام قائلاً: "إنّني قادم إلى النجف طلبًا للكمال، فإن كان قدومي إليها ودخولي في أوساط العلماء والدرس والبحث والمجالس سيمنعني من الوصول إلى ذلك الكمال، فاقبض روحي هنا، ولا تدع الأمر يصل إلى هناك، بحيث أقضي حياتي في هذه الأمور». فقد كان يعلم ما كان يجري هناك من أمور، وما يدور في حوزة النجف من أحاديث ومسائل وصفقات وتآمرات، والله وحده يعلم ما كانت تخبّئه تلك الأيّام. الله وحده يعلم ما كان يجري في تلك البيوت وما كان فيها من مسائل. لقد رأيت لمحةً من ذلك في قمّ في الأزمنة السابقة، لمحةً يسيرة... ففي فترةٍ ما، عندما كنت في قمّ، طغت عليّ نزعة الفضول، فدخلت في بعض المسائل وبعض البيوت، واطّلعت على بعض القضايا، فرأيت أمورًا عجيبة، بحيث كِدتُ أفقد ديني، فتركتُ كلّ شيء جانبًا بشكل كلّي، ولم أتفوّه عنها بكلمةٍ حتّى الآن، بل ولن أتكلّم عنها أبدًا. فقد رأيت أنّ الأوضاع كانت ممتازةً حقًّا! وعجيبةً جدًّا!

حسنًا، لقد رأى هو أيضًا هذه الأمور، وسمع عنها، وقال: «أنا الآن أريد أن أذهب إلى النجف من أجل أمير المؤمنين عليه السلام، أريد أن أذهب إلى هناك وأضع رأسي على عتبته وأقول له: "محبّتي خالصة لك، وأنا من خدّامك، فخُذ بيدي". فإذا أتيتُ إلى هنا وابتليتُ بهذه الأوضاع والأحوال، فالموت أفضل لي، فلماذا سأعيش حينئذ؟! وخلاصة القول، لقد التزمت بهذا العهد مع إمام الزمان عليه السلام، وشددت حزامي جيّدًا، وأتيت».

؟رهنلا ضرع يف ءاعدلا بيجُتسا لهـ

نوبكريا وناكف ،ىرخلأا ةّفضلا ىلإ ءارّماسنم روبعلاُرسجكاذهنكيمل ،قباسلا يف تراث ،ةلجد طسو يفو ،برا وقلا هذه دحأ تبكر» :لاق .ةلجد رهز روبعلا ةريغصلا برا وقلا هيلعنامزلا مإمإ وه اهو ،يئاعدب يجُتسا دقل' :يسفني فتلقتف .قرا قلا دا كا ىّتحةّوقبج اوملأا رّمدقف ،لا نكلو "!نلآا دعتسا ف ،اذهَتبلط يذلا تنأ' :يسفنلُتلقو "؟يبلّطيبلي ملاسلا ،أنسح؟حضاوا ذهلهـ «ةلجدنم ىرخلأا ةّفضلا ىلإُتلصوو ،جاوملأا تأدهو ،ريخ ىلع .مهلعلا لهأ كلسلكّةصاخو ،انلاثملأو انلي هاركذأ يتلا رومألا هذهف

[يقول:] لقد وضعت نصب عينيّ أن أهتمّ بشؤوني فقط، ولا ألتفت إلى أيّ شيء آخر. كان يقول: «لم أشارك في صلاة جماعةٍ واحدة، ولا في مجلس فاتحةٍ أو عزاءٍ، ولا في سهراتٍ ليليّة أو نهاريّة... أبدًا، لم تطأ قدمي هذه المجالس طوال سبع سنوات». فكان يذهب إلى الدرس فقط، ويتباحث، ثمّ في ليالي الخميس، حيث لا تكون هناك دروسٌ غالبًا، كان يذهب إلى مسجد السهلة، ويبيت فيه حتّى الصباح، ثمّ يعود إلى النجف.

مهضعب يّفوت دقو ،بولقلا بابرأ نم ءاقفرلاو ءاقدصلأا نم ٌةعومجم هيدل نكا مهدّيؤُي نأ الله لسأنس ،ةقّرفتم نكاما يف ةايحلا ديقي ىلع مهضعبل ازي لا نكلو ،الله مهمحر رخلآا مهضعبب وبةدّيجمهضعبب هتقلاعتناكف ،ةفلتخم تٍايوتسم ىلع اوناكو .عيمجأ .رمألا يف امّلكاذهو ،مهنمٍلِيلقٍرفنعمعمتجينا كفيا هتّحتفعض

فجنلا نم ةدوعلاب ئجافملا رملأا

وفجأةً، أمره أستاذه، السيد الحدّاد، بالعودة إلى إيران. لقد كانت لديه تلك الرغبة وذلك التصميم، وكان وضعه لا يسمح له حتّى بتخيّل العودة إلى إيران، بل كان يعتبر الأمر منتهيًا، وأنّ مُقامه هو بالنجف، ولا ينتظر شيئًا آخر. وفجأةً، وبشكلٍ غير متوقّع، وفي ظروفٍ خاصّة، أمره أستاذه بالعودة إلى إيران. يقول: «لقد وقع هذا الكلام على رأسي كالمطرقة!». كيف ذلك؟ يأمره بالعودة إلى إيران، وهو أمرٌ لم يكن يخطر على باله أبدًا، وخاصّةً بعد ماذا؟ بعد أن أمضى سبع سنواتٍ في النجف، بجوار أمير المؤمنين عليه السلام، وذاق طعم الإقامة

هناك، ووصل إلى مطلوبه الحقيقيّ[1] ةيادبلا نم كلذ ىلإ لصو هنّأ لا ،تاونسلا عبس دعب عبسلا تاونسلا.

؟يناريهطلا ةملّاعلا قايحلا يف دآدحلا ديسلا وه نم

ملو ،دلاولا موحرملا دوجو لكو ه **دآدحلا ديسلا موحرملا** ن اكدقل :مكلهأ ام اوعمسا **دّيسلا** يه اهّلكل ةايحلا تناك .دوجو ةلأسم تناك لب ،هذاتسلأ ةبحم درّجم ةلأسملا نكت **دآدحلا دّيسلا** يه اهّلكل ةايحلا ،**دآدحلا دّيسلا** و ه هّلكل هدوجو ،**دآدحلا**. عندما كان يُذكر اسم السيد الحدّاد، كان يتغيّر لونه ويحمرّ وجهه؛ وإذا كان على الأرض، كان يقوم ويجلس، وكان حاله يتغيّر تمامًا، هل التفتم؟ هكذا كانت المسألة، لا أن يقول: «نعم، لديّ أستاذٌ أيضًا، رحمه الله، كان في مكان كذا، وهو رجلٌ صالحٌ جدًّا». هذا بغضّ النظر عن الأمور الأخرى، فعلى كلّ حال، كان يقول عن الصالحين: «نعم، إنّه رجلٌ عظيمٌ وصالحٌ جدًّا، يزورني أحيانًا في منزلي ويتفقّد أحوالي، إنّه رجلٌ صالحٌ جدًّا». أمّا ةايحلا كلذ نكاف **دآدحلا ديسلا**

ةريحلا يف ٍتاونسلا عبس ىضمأ دقل نكا ،هسفنب وه هنع لوقيل امكو ،اذهك ٌصخشل ةحفصلا يف **«درّجملا حورلل»** باتكل هيف ةرابعلا أو أرقاو اوبهذاف ،[هنع ثحبلا يف] عاضيلاو **دآدحلا ديسلا** ىلإ هلوصو اهيف حرشي تلا- لا أذكر رقم الصفحة الآن- حيث كتب تعليقةً من سطرين أو ثلاثة في هامش الصفحة، وهذه التعليقة تحمل الكثير من المعاني. يقول فيها ما مضمونه: «لقد كنتُ في هذه الفترة التي قضيتها في النجف في حيرةٍ وضياع». متى يقول هذا الكلام؟ يقوله بعد أن أمضى ثلاث سنوات ونصف من فترة إقامته الثانية في النجف- التي استمرّت سبع سنوات- مع .ءاضيبلا ديلا بحاصل جرلا كلذ **..يّرارصنلأا خيشلا موحرملا**

لثم صٍخشب يقتلي امدنع نانسلإا اذه لاح نوكي اذامف .اًرئاح ناك نإ لوقيل ،اذهك دعب

؟كلذ دعب هقرافي نأ نكمملا نم ناكل ه ؟**دآدحلا دّيسلا**

دآدحلا دّيسلا هلاقا امدنع ،كلذ عم و: «اخرج من النجف واذهب إلى إيران»، قال لي بنفسه: «لم أتردّد لحظةً واحدة». إلى هذا الحدّ كان مُصمّمًا في إرادته وعزمه على فعل الخير والصلاح، حيث لم يتردّد لحظةً في الامتثال. ولا يخفى أنّه قال بعد ذلك لأستاذه: «يا سيّدي، ما كِدتُ أتذوّق طعم مجالستك ومصاحبتك، فإلى أين ترسلني؟». فأجابه: «أينما تذهب فأنت معي». وهذه أمورٌ قد قرأتموها بأنفسكم، هل التفتّم؟!

؟بلطن فيكو ،الله نم وجرن اذام

حسنًا، هذا النحو من الإرادة هو الذي يجعل الإنسان راجيًا. فالذي يرجو رحمة الله، فإنّ الله يعطيه، لا أنّه لا يعطيه، ولكنّه يعطيه بحسب درجته. فكلّما نزلنا درجة، أعطانا بمقدارها، فإذا لم تكن درجة مائة، فستكون تسعين، وإذا لم تكن تسعين، فستكون ثمانين، فليس من الضروريّ أن تكون مائة دائمًا. ولكن لماذا لا يطلب الإنسان الدرجة المائة من ذاتٍ

[1] برّعملا .**دآدحلا دّيسلا** ءاقلي أ

هي في موضع الإجابة؟ فإذا كانت هناك خسارة، فإنّ سببها هو الإنسان نفسه، لا أنّ هناك منعًا أو بخلاً من ذلك الجانب؛ لأنّ الجانب الآخر يقول: «تفضّل». فمن يجلس بجانب البحر، ويأخذ منه مقدار كوب، كم ينقص من ماء البحر؟ لا شيء. ولو قال له: «لديّ برميلٌ هنا لأعطيك إيّاه»، لقال: «لا يا سيّدي، يكفيني فنجان». فيقول له: «حسنًا، خذ فنجانًا». ويأتي آخر فيطلب كوبًا، وآخر يطلب وعاءً، وآخر يطلب برميلاً، كلٌّ بحسب إرادته وتصميمه.

كَتِيلَاوَ لِهَأ يفِ يِنمِقَأ يِهِلِإ: يقول المؤمنين عليه السلام في المناجاة الشعبانيّة

أي: يا ربّ، اجعلني في مكانة من وجدك بحيث **«كَتِبَحَم نِمِ هَدايِزِلا اجَرَ نْمَ مَقاَم**

في الإمام عليه السلام يطلب من الله أن يجعله في أسمى المراتب، وفي مرتبة من وجد الله له، فماذا تسمّي ذلك؟ تسمّيه أنّه في مرتبة القرب، وعندما تزداد محبّة الله له.

يصح له القرب.

حسنًا، هذه دعوة أو أمور: أوّلاً، بماذا يجب أن يتعلّق الرجاء؟ وماذا يجب على الإنسان أن يطلب؟ هذه المسألة الثانية هي: هل العداء والرجاء الموصول إلى الكمالات المسألة الثالثة هي: هل أنّ الإنسان يجب أن يطلب من الله تحصيل الرغبات والدوافع؟ أم لا؟ إذا وجد في بعض الموارد أنّه لا يجب تحصيل الرغبات والدوافع؟ هل يجب على الإنسان أن يكون مُسلّمًا. والمسألة الثالثة هي: ماذا يجب على الإنسان أن يفعل مقابل هذه المسائل المختلفة، يجب أن نشير إلى كلٍّ منها الرجاء الذي يوجه من رحمة الله وفيوضاته؟ هذه المسائل المختلفة، يجب أن نشير إلى كلٍّ منها بإيجاز.

وجود الرجاء، فالنصّ هنا لم يحدّد: ماذا نطلب؟ وماذا نرجو؟ هل أحد هذه الأمور هو: أحد هذه المسألة الأولية المتعلقة بالرجاء هو: الله وجود، فقط، كلو نبتسم لأية مسألة؟ ماذا؟ أنّ الإنسان يجب أن ينظر إلى الطرف المرجوّ عنه في أية قوله وهو المرجوّ والدال على الإنسان، حيث نجد أنّ الإنسان وجود من دال له أن يوفّر له وسائل العيش والدراسة، أو أنّ الإنسان عليّ يرسله إلى المدرسة ويؤمّن له طعامه وحياته، فهذه هي الآمال التي يعلّقها الإنسان على والده، وكذلك بالنسبة للمسائل المعنويّة.

لا تطلب الباطل من إلهك الحقّ

وقد يرجو الإنسان رئيسه في العمل، فماذا يرجو منه؟ يرجو أن يمنحه ترقيةً، أو إجازةً، أو زيادةً في الراتب.. هذه هي القاعدة، وإلّا فالإنسان ليس عاشقًا لعيون رئيسه! فالرجاء من رئيس العمل، والانحناء له، والتملّق، كلّ ذلك من أجل ماذا؟ من أجل أن يوافق له على إجازةٍ بسرعة عندما يطلبها، أو يمنحه ترقيةً أو مكافأة. نحن لم نعمل في الدوائر الحكوميّة، ولكن، هذه هي طبيعة الأمور هناك. أو أن يرسله في مهمّة إلى مكانٍ ذي طقسٍ لطيف، لا إلى أماكن حارّة وقائظة. هذه هي الآمال التي يعلّقها الإنسان على رئيس الدائرة، ولا أحد يرجو من رئيسه أن يدعو له في صلاة ليله؛ لأنّه من غير المعلوم أنّه يصلّيها أصلاً.

ولو جاء مسؤول غرفة إلى رئيسه وقال له: «سيّدي، ادعُ لنا في صلاة ليلك»، لقال له: «اذهب لحال سبيلك سبيلك، فأنا صلاة الصبح عندي قضاءٌ». بالطبع، هذا كان في زمن الشاه، أمّا الآن فالوضع مختلف، فالحمد لله الجميع صالحون!!! أو أن يرجو الإنسان من رئيسه أن يدعو له تحت ميزاب الكعبة عند ذهابه للحجّ! سيقول له: «أيّ حجّ يا هذا؟ أتُمازحني؟». فلا يُرجى من رئيس الدائرة إلّا مثل هذه الأمور: ألّا يعزله، وأن يمنحه إجازةً وترقية.

نمعفريو ،همعلرّفوينأ وجريه؟منهوجريه اذامف ،رخآ ىدلدلمعيًادحأنّ أضرتفا وهوّجرملانوكيدقو .هتايحوه مرومأنّسحتتنأنساناسلإا وجريه ،أنايحأو .كلذىلإ امو ،همكانتهه

بيجيو ،لضفأٍلكشبسدرلدا حلهه منهوجريه؟نيشرحأ وجريه اذامف ،نساناسلإلّيملعلاذاتسلأا تلاكشلإاوسدرلدا قئاقلهه نّيبيناقدهه ،ةّيملعلا لئاسملل ًادادعتسا رثكأنوكيو ،هتلاكشإا عنه ،ةرئادلا سيئر ركذبانيفتكا دقف ،ىرخأً ةلثمأ متنأ اوبرضا .اعارجلا عاونأ يهه هذه .ةلمتحملا

.مكيلعيقابلاو

ُصخشمأ ؟ةرئادسيئر وهل وهه ؟ةلوقمةّيأ نمف ،نحنوهجرذيلذا فرطلا اماأ ،لماعتلا قّحلا وهه لهأ مم نأ ؟يوديمأ ؟كّلا ،نإ لذا يذيقيفيقباقلباناوهه لصفلا تاقلاصملاو ؟حلا ،لماعتلا قّحلا وهه اتوّجرمو ..تاذ ًتلاحنتمةيهاتبغرك ،قلاطلإا ىلعةّضيفمهه ،اهتايانعو اهتاباغ

؟حضاواذهل ؛عقاولا نيعوٌّقحلاصوٌّقحاهيهاونواهرماوأو اهفاطلأو

هذه هي الذات التي نقف أمامها، فهل يمكننا أن نطلب منها الباطل، فتستجيب لنا؟ لا يمكن ذلك. فلو قلنا والعياذ بالله: «اللهمّ وفّقنا للزنا»، فماذا سيكون الجواب؟ سيقول: «اعرف من تُخاطب، واستحِ». ولو قلنا: «اللهمّ وفّقنا للسرقة»، فسيقول: «عفوًا، هذه الأمور عليك أن تتعلّمها من غيري، ومن أولئك الذين ذكرتهم في البداية، فهم سيعلّمونك طريقتها وكيفيّتها، وكيف تنهب أموال الناس دون أن يشعر أحد». ولا يخفى أنّ هذا كان في الزمن السابق، في زمن الشاه! ويُعلّمونك كيف تخدع الناس وتحتال عليهم، حتّى لا يكتشفوا أيّة خدعةٍ وقعوا فيها إلاّ بعد مرور عشرين أو ثلاثين عامًا.

يقول الله: «أنا لست بهذا النحو، فلا تطلبوا منّي السرقة، ولا الرشوة». ولو قال أحدهم: «اللهمّ وفّقني لأرتشي من الناس عندما يراجعونني في الدوائر الحكوميّة»، فهل هذا موجودٌ الآن؟ سيقول الله: «لا، لن أوفّقك لهذه الأعمال أبدًا». «اللهمّ وفّقني لأخدع صديقي وأكذب عليه»، سيقول الله: «ليس في حضرتنا كذبٌ، بل صدقٌ». «اللهمّ وفّقني لأسوء الظنّ بصديقي وأهلي، وأدبّر لهم المكائد وأوقعهم في المهالك»، سيقول الله: «لا». «اللهمّ وفّقني لما هو خلاف صلاحي»، سيقول الله: «لا، لن أفعل هذا أيضًا، ولن أوفّقك لوضعٍ يكون خلاف صلاحك». لكن، تجدنا نُصرّ أحيانًا، ونقول: «اللهمّ افعل كذا وكذا»، حتّى يغضب الله فيقول: «حسنًا، سأفعل».

ركذلا دلولا بلطىلعّرصأ يذلا لجرلا ةّصق

أعرف أحد الأشخاص قد توفّي رحمه الله، وكان رجلاً صالحًا، ولم يكن يُنجب ذكورًا، بل كانت كلّ ذريّته من الإناث، فألحّ على الله كثيرًا أن يرزقه ولدًا. قيل له مرارًا إنّ هذا ليس في صلاحه. لكنّه أصرّ وقال: «لا، أنا أريده»، ولم يتراجع، وكلّما زار مقام إمامٍ توسّل به،

حتّى قيل له في النهاية: «حسنًا، سنعطيك إيّاه». فرُزق بولدٍ ذكر، ولا يزال هذا الولد مشلولاً حتّى الآن. فكان يقول بنفسه: «ليتني لم أطلب ذلك من الله»، فقد قيل له مرارًا إنّه ليس في صلاحه. أحيانًا يحدث هذا، وذلك عندما يصرّ الإنسان على أمرٍ ما. ويبقى أنّنا سنترك البحث عن مسألة الإصرار لوقت لاحق.

إذًا، كيف يجب على الإنسان أن يطلب؟ وما هو أسلوب الطلب؟ ومن هو الذي يقع في مقابلنا؟ الذي يقع في مقابلنا هو الله، الذي هو أرحم بنا من أيّ شخصٍ آخر، ويعرف مصالحنا أفضل منّا. هل اتّضح الآن إلى أين يتّجه الحديث؟ إذًا، ما دام الأمر كذلك، فليفوّض الإنسان أمره إلى الله، وليقل: «اللهمّ ما شئتَ أنت». والتفتوا، فنحن نتّجه نحو ذلك المعنى تدريجيًّا، ولكنّنا لم نصل إليه بعد، فلا يزال هناك بعض المقدّمات.

رملأا ماد اما .لطابلا لاو رّشلا هذع ردصيد لا انتوجرم نّإف ،ةّيناهربلا ةيحانلا نم ،اًذإ

ءاجر ّيأف ،كوجريـ نملـ كّنأ أنيقيـ مـلعأ يأ **«يجارلل كّنأ مـلعا»** :هلوق ىـنعم حضّتيـ ،كلذكـ

،ايندلا بتارملا يفو .ايلعلا بتارملا يف هئاقلى لإ لوصولا ءاجرو ،هتمحر ءاجر ّنإ ؟اذه

و هـ ام وأ ،لطابلا يف ءاجرلا سيلـ نكلو .هتافصو هتازواوم ،هراثآ لى إ لوصولا ءاجر و هـ

.نسانلإلـ ديفمـ ريغ و هـ ام وأ ،ةحلصملا فـلاخ

؟وعدنـ اذاملف ،حلاصلا فـرعيـ الله نـاكـ اذإ

أحيانًا، لا يطلب الإنسان من الله، بل يسعى وراء أمرٍ بنفسه، فيدخل فيه دون أن يطلبه من الله، وقد ينجح في ذلك، فالله يفتح له الطريق. ولكن أحيانًا، يطلب الإنسان من الله ثمّ يشرع في الأمر، فيجد فجأةً مانعًا يعترضه. فيقول: «يا سيّدي، كلّما حاولتُ لا أنجح، ادعُ لي»، أو «يا سيّدي، هل هناك دعاءٌ لقضاء ديوني؟». قد تقول له مرّةً: «لا»، ومرّتين، وثلاثًا، ثمّ يأتي ويقول: «يا سيّدي، ألا يمكن...؟». يا عزيزي، أنت الآن في وضعٍ... قبل ليلتين أو ثلاث، في الليلة التي كان فيها الرفقاء، أتى أحدهم وأصرّ قائلاً: «يا سيّدي، أعطنا وعدًا، أو دعاءً، لنعمل به حتّى لا يكون علينا دينٌ بعد الآن». قلتُ له: «يا عزيزي، لا ينبغي لك أن تقول هذا الكلام». فماذا عسى الإنسان أن يقول؟ هل يمكنه أن يقول: «أنت في وضعٍ روحيٍّ، لو تغيّرت فيه أحوالك، لوقعتَ في مشكلةٍ نفسيّة»؟ لا يمكنه قول ذلك، فلسانه مقيّد، فماذا يقول؟ «إن شاء الله، سيُصلح الله الأمور، وسيرفع عنك المشاكل»، وهكذا.

فـلتخا ،اهلـ أضرا معـ نم عاجرلا مـعـ صاصلـ حلاسنلإا ؛نـاكـ اذإف ،ةّيعاضرلا ّيتاعلا يأ بغبنيـ ،اًذإ

ام :لوقنـ دقـ ،ىرخأ ةهجو نمـ .انلـ أحلاصـ وهـ هاريـ ام نوكيـ نأ بجيـ الله نـم هبلطنـ امفـ .رملأا

ام انطعأ ّمهللا» :ةدحاو ةّرمـ لقنلـ ؟انسفنأ بـ عتُ اذاملـ ؟هنمـ بلطنـ اذاملف ،انحلاصـ مـلعيـ وهـ ماد

الله نـم هبلطنـ مأ «تنأ هملعتـ ام انطعأ ّمهللا» :لوقـ كرتنـ لهفـ !ّلاكـ الله نـام يأ يفو «تنأ هملعتـ

يتلا تاءلاتبلا يف انتّبثو ،اضرنـ طاوم يف انتّبث ّمهللا» :انلوقـ رّركنـ لهفـ ؟رارمتسابـ

ام ديرتـ» :لوقنـ تكسنـ مأ «انلاًـ ةحلصملـ هارتـ ام لـ انلـ ةترّدقـ ام لـ انقّفوو ،انلـ اهرّدقُتـ

الله نّأ ملعي يذلاف .ةلأسملا يف أيخارت عقاولا يف سكعي «وهـ هـملعي امـ ديرن إ لوقنّ إ ؟» وهـ هـملعي .ءامئاد هـسفن يف أيحـ ءاجرلا اذهـ يقبُين أ بـجيو ،وعدين أ بـجي ،ءاعدلا بـيجتسي

ءاعَدًلاجر تُبـجِيُ َالله نَّإ .. رارمتسابـ الله نمـ بـلطيلف ،بـلطللا يف نعي ءاجرلا، أي يحبّ أن يكون عبده كثير الدعاء. وليس المقصود أن يدعو في كلّ مكانٍ يجلس فيه، لا، بل أن تكون هذه الحالة الخاصّة مشتعلةً في وجوده دائمًا.. حالة طلب تحقيق تلك المصلحة. عندما يقول الله: «يا عبدي، لقد أردتُ لك هذه المصلحة»، ثمّ يلتفت العبد إلى الله ويقول: «إن شئتَ فأعطِ، وإن شئتَ فلا تُعطِ»، سيقول الله: «عجبًا لهذا العبد الوقح!». يقول: «إن شئتَ فأعطِ، وإن شئتَ فلا تُعطِ»، وكأنّه لا يعجبه الأمر. لا، ما دام الله يقول إنّ هذه هي المصلحة، فإذا قال العبد ذلك، فقد يقول الله: «حسنًا، لن أعطيها». ليس الأمر «إن شئتَ فأعطِ، وإن شئتَ فلا تُعطِ». بل يجب على الإنسان أن يُبقي نفسه دائمًا في حالة اشتعالٍ والتهاب للوصول إلى تلك المصلحة والعافية وتلك المسألة؛ عندئذٍ، يصبح «عبدًا دعّاءً»؛ هذه مسألة.

!الله عمـ «نئادلا» قطنمب لماعتلا نمـ رذحلا

المسألة الأخرى هنا هي: ماذا نفعل؟ إنّ الأعمال التي نقوم بها هي أوامر من الله وتكاليف للوصول إلى هذا المطلوب. حسنًا، هل نأتي ونطلب من الله: «اللهمّ أوصلنا إلى تلك الحقيقة والمرتبة الكماليّة مقابل هذا العمل الذي نقوم به الآن»؟ «إلهي، نحن الآن نؤدّي الحجّ، وبما أنّنا نتعب، فيجب أن تقبله منّا! وإن لم تقبله، فلن يصحّ الأمر. فبما أنّنا أنفقنا المال وذهبنا إلى الحجّ، فيجب أن تقبله. وبما أنّنا أنفقنا المال وذهبنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، فقد أنفقنا المال وتعبنا، وابتعدنا عن أهلنا وأولادنا لمدّة أيّام، ففي المقابل، يجب أن تقبل زيارتنا هذه، وتمنحنا صكّ الجنّة كاملاً بسبعة تواقيع، منها توقيع رئيس البلديّة!!». أو: «هذه الصلاة التي نصلّيها الآن، يجب أن نرى أثرها بعدها مباشرةً، فأرِنا شيئًا لنفهم ما القضيّة». ماذا يسمّى هذا؟ يسمّى تصرّف الدائن، ويسمّى مقايضة مع الله.

إنّ الله يكره أن يُقايضه عبدُه، فيقوم بعملٍ ما من أجل مقابل، فيقول: «بما أنّي فعلتُ هذا، فيجب أن تعطيني الجنّة! وإلّا، فسأحاسبك يوم القيامة! سآتي وأقف أمام الخلق جميعًا وأقول: أنا الذي قمتُ وصلّيتُ صلاة الليل، أنا الذي كنتُ أصلّي في أوّل الوقت، أنا الذي أنفقتُ المال وذهبتُ إلى مكّة، أليس كذلك؟! أنا الذي فعلتُ كذا وكذا». فورًا سيأتيه الجواب من الله: «ومن وفّقك للذهاب إلى مكّة؟ وكم من الناس كانوا يملكون المال، فذهبوا في أسفار اللهو واللعب، وقضوا أوقاتهم في مجالس الأنس والفسق، وأنت أتيتَ وصرفتَ مالك في المجيء إلى مكّة، فمن وفّقك؟». كم من الناس قضوا ليلهم حتّى الصباح في اللهو واللعب، وفي مجالس الأُنس والطرب، فمن وفّقك أنت لتقوم وتصلّي، وتحرم نفسك من النوم؟ من وفّقك؟ لو أنّي ألقيتُ حجاب الغفلة على عينيك وقلبك، فهل كنتَ ستقوم وتُصلّي؟

نأ لا نكلو ،بـولطملا كلذ ىلإ لوصولل انلاعفأو انلامعأ لكل ذبنذ أ انيلع بـجي يّلصنذ أ يأ ،لخلا نمكي انهـ ذإ ؛انطعُي مل نإ لباقملاب الله بـلاطن ينئاد حبصنل كلذ لعفن مامإلا ىلع بـجيف ،ءلابرك ىلإ نوبهاذ انّنأ امبو ،ّجحلا رثأ ىرنلّجحنو ،ةلاصلا رثأ ىرنل تحت منغلاو رقبلا حبذيو ،خسارف ةرشع ةفاسم نمـ انلابقتسلا يتأي نأ مهلاسلا هيلع نيسحلا

مﻻسلابانولبقتساوانولبقمهّنألباقملايفرعشنزأبجيف،نﻵآةوطخوطخناّنأامبو.انمادقأ دبعلا ؟كلذكسيلأ،ەلاومعمرجاتيلادبعلاو،ةراجتحبصيلاذهو،أدّيجسيلاذهبتاولصلاو .ەسفنزمأئيشكلميلادبعلافەلاومعمرجائيلا

أباجحىوزلانوكتامدنع :ةّيحورلاتادهاشملابارسإ

يجب على السالك أن يطلب من الله في اتّجاه واحد، ويقول: «اللهمّ أعطني، اللهمّ اشملني بلطفك، اللهمّ أعطني من رحمتك». وللوصول إلى هذا المطلوب، يجب أن يخطو كلّ خطوةٍ يعلم أنّها تُقرّبه، لا أن يقول: «بما أنّني خطوتُ هذه الخطوة، فيجب أن أرى ما بعدها! لقد خطونا خطوةً مهمّة!». أيّها المسكين، قد يضربك تعالى في نفس ذلك المكان بحجرٍ على قدمك، فتظلّ هذه القدم في الجبس لعامين، من دون أن تتمكّن من رفعها، فماذا تطلب من الله؟! قد يضع في طريق عملك وحياتك عقبتين، فتنشغل بهما لمدّة عشر سنواتٍ أو خمس، ثمّ نرى متى تعود! ما هذا الكلام؟ لا ينبغي أن نطلب من الله كالدائنين! أيّ دينٍ لنا عليه؟ هل بِعناه سلعةً سلفًا حتّى نُطالبه بثمنها؟ للوصول إلى ذلك المطلوب، يجب علينا أن نقوم بكلّ عملٍ لازم، ولكن دون أن نطلب شيئًا في المقابل، لماذا؟ لأنّ إرادته قد تعلّقت بأن نقوم بذلك العمل نفسه، وإلّا لما قمنا به، فممّن نطلب إذًا؟

إذا قلنا: «إلهي، إنّنا نصلّي صلاة الليل»، فقد لا يرنّ المنبّه في الليلة التالية، فهل ستقوم؟ هذا النحو من التفكير ليس تفكير عبدٍ، ولا سالكٍ، ولا شخصٍ راجٍ؛ لأنّ الذي يرجو رحمة الله، لا يتوقّع منه شيئًا، لماذا؟ لأنّه جعل المسألة في اتجّاه واحد.. في اتّجاه الله تعالى فقط، وانتهى الأمر. «صلّينا ولم نشعر بأيّ حال من الحالات المعنويّة»، وهل تصلّي من أجل الحالات المعنويّة؟ «صلّينا ولم نلاحظ شيئًا في أنفسنا»، وماذا كنت تريد أن ترى؟ «هذا الصيام الذي صمناه...»، نعم، أحيانًا يبحث الإنسان عن خطأ ارتكبه، أو نقصٍ فيه، أو عيبٍ يعتريه، فيسعى لإصلاح عيبه، وهذا أمرٌ لا إشكال فيه؛ كأن يقول: «هل صلّينا كذا وكذا؟»، فيُقال له: «حسنًا، هذا الموضع في صلاتك فيه إشكال، لا تفعل كذا، لا تفعل كذا». وأحيانًا، لا، يكون قد أدّى ما عليه من تكليف، ويبقى أنّ الإنسان محلّ الخطأ والنسيان، فهو معجونٌ بالخطايا والأخطاء، وذلك القدر يغفره الله تعالى.

أمّا أن يتوقّع الإنسان... يقول: «لقد أتيتُ لثلاث سنوات ولم أرَ شيئًا»؛ حسنًا، خذ هذه المسائل، واذهب لحال سبيلك. أو يقول: «لم يحدث شيء! حسنًا، لنذهب». أو يقول: «لقد أتيتُ لثلاث سنوات ولم أرَ شيئًا، فماذا حدث؟»، أ فهل أنا مدينٌ لك بشيء؟! اذهب وقل لله تعالى: «لماذا لم يحدث أيّ شيء؟»، لماذا تقول لي أنا ذلك؟! ثمّ يقول: «لماذا لم يحدث شيء؟»؛ أ فهل يجب أن يكون هناك شيءٌ خاصٌّ بالضرورة؟!

ةمّلاعلا موحرملا نمز يف، كان هناك أناسٌ يغبطهم سائر الرفقاء على أحوالهم، ولكنّني كنتُ قلقًا بشأن حالهم. كانوا يأتون ويقصّون على الآخرين: «أنا أرى مشهد كربلاء في السجدة»، «عندما أستيقظ صباحًا، أسمع من كلّ ورقة شجرٍ نداء (لا إله إلّا الله)» ـ ولم يكونوا يكذبون ـ «أنا في الركوع أسير في سماء كذا»، «رأيتُ النبيّ عيسى عليه السلام في مكان كذا»، وما إلى ذلك. ثمّ كانوا يأتون ويعترضون على سائر الأفراد قائلين: «ماذا فعلتم أنتم؟ ماذا أنجزتم في سيركم هذا؟ نحن أتينا إلى السيّد منذ سنتين أو ثلاث، وها نحن نرى هذه الأمور!». فما هي حقيقة هذا الأمر؟

كنتُ في ذلك الوقت أسعى لأفهمهم أنّ هذه مجرّد صورٍ برزخيّة تعرض للسالك في مرتبة البرزخ وعالم المثال، أمّا حقيقتك وسرّك فلا يزالان ناقصين، وطريقك لم يُصحَّح بعد. فأحيانًا، يسير الإنسان في الطريق المستقيم، وأحيانًا يسير بشكلٍ متعرّج، وأنت الآن تسير هكذا، ولا تمشي مستقيمًا. ولكنّهم كانوا يقولون لي: «أنت في الأساس لا تفهم هذا الكلام!». فماذا كانت النتيجة؟ هؤلاء الأفراد أنفسهم، بهذه الأحوال والخصوصيّات التي كانوا يُغبطون عليها، فجأةً تحدث قضيّةٌ ما، أو ثورةٌ، أو ضجّةٌ، ويخرج الناس إلى الشوارع يهتفون «يحيا فلان» و«يسقط فلان» و«وا إسلاماه»؛ وفجأةً، نرى هؤلاء الأفراد أنفسهم يقفون في وجه ذلك الأستاذ الذي كانوا يتبعونه لسنوات، ويُخطّئون عمله، ويشكّكون فيه، ويرون أنفسهم أعلم منه بالأمور، فما سبب ذلك؟ سببه أنّ طريقهم كان متعرّجًا، ولم يكن أمرهم سليمًا.

تاماركلا لا ةماقتسلاا

هذهل ثدح اذام .ىؤرلا هذهلٌ ةجاح كانه تناك املف ،ةيادبلا ذنم اًميلس قيرطلا ناك ول لمع يف نلآا كّكشُت كّنأ نيح يف «ةدجسلا يف ملاسلا هيلع ربكلأا اًّيلع ُتيأر» :لوقت ؟ىؤرلا عيمج عمسأ فأ احابص ظقيتسأ» :مهدحأ لوقيو .نلآا ملاسلا هيلع ربكلأا اًّيلع كنع عد !كذاتسأ ،نكاملأا ضعب يف مهضعب عم ُتنك دقف ،نوبذكي اونوكي ملو «هّللهتو الله حّبست رجشلا قاروأ لب ،اًبذك كلذ نكي ملو "ّاذك هركذ اذهو ،اذك هركذ اذه" :روبطلا رورم دنع نولوقي اوناكف .ةلأسملا ّلك تسيل اهّنكلو ،ةحيحص ةّيضقلا

ضرعُت يتلا روصلا كلتل ،نلآا هساسأ ىلع كسفن كّرحتت يذلا نطابلا كلذو هّمهملا ،لاثملا ملاع يف فُقاو تنأ .توكلملا يف كّرحتت نأ كيلع امنيب ،ةّيلاثم روص هذهف ،كيلع ،كلذلو ؛دساف نلآا كتوكلم امنيب ،لاثملا ملاع يف يه تاروّصتلاو تادهاشملا هذه ّلكو ّنلأ [ىرخأ ةّرم رداغُيّمث] ،ىرخأ ًةّرم دوعيّمث ،اًديعب رداغُي هارن ٌةدحاو ٌةلأسم ثدحت امنيح نيدناعُملا ّدشأ نم حبصأ دقً ةأجف هدجت ،فاطملا ةياهن يفو .اًدوجوم لازي لا لاكشلإا هببس ؟كلذ ببس وه امف .لاحلا كلذ ىلع تومي و ،ةمّلاعلا موحرملل ءادعلأاو نيضرغُملاو .ةبلاطُملا قطنمب ةيادبلا ذنم ىتأ هّنأ

«أنا أفعل هذا العمل لأصل إلى ذاك، وإن لم أصل، فسأفعل لله تعالى ما أفعل!». يظنّ أنّه من غير المعقول أن يقوم ليلاً ويصلّي صلاة الليل ثمّ لا يحصل على أيّ شيء! حينئذ، سيقول تعالى: «حسنًا، سأعطيك الآن حفنةً من المكسّرات، ولكن سأحرمك من الأصل، وسأعطيك الآن حفنةً من الحلوى»، فينهض ويأتي ويقصّ على الآخرين ويُسيل لعابهم: «نحن عندما نصلّي نكون هكذا وهكذا»، ويسقط على الأرض في الصلاة، بحالٍ أو بغير حال.

ولكن، لو كان الإنسان ذا فهمٍ، فما قيمة كلّ هذا؟ كلّ هذا ظاهر. وأمّا الإنسان الهادئ الذي لا يُصدر ضجيجاً، والذي يسير في طريقه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، والذي لا يصرخ ولا يصيح، ولا يقول «أنا، أنا» ولا يتباهى بحاصِلِ تعريه، فما شأنه؟ إنّ عمله سليم.

وأقول لكم أيضاً، كان **الملاحم** من جملة الأفراد الذين كانت مشاهداتهم قليلة جدّاً، ونادرة الغاية. ولكن ماذا كان لديه؟ كان لديه حبٌّ من الاستقامة، والإرادة، والجدّية، والصلابة، والإيمان بالطريق والحقيقة. لم يكن يُطالب الله بالمقابل، ولم يكن يتعامل معه بمنطق الأخذ والعطاء. بالطبع، لو فعل أحدٌ ذلك، فقد يُمتّعه الله ببعض المواهب والألطاف، لكنّ المسألة الأصليّة والقضيّة الأساسيّة تبقى في محلّها ولا تزول.

كانت هناك أمورٌ أخرى أردتُ أن أذكرها للرفاق الليلة، ولكنّ المجلس قد انتهى.

مَتَى مَا هُمْ نَدْرِ الْوَصْفِ تَدْعُو بِهِ الْخَرَسُ ** مَا هُمْ نَدْرِ الْوَصْفِ تَدْعُو بِهِ الْخَرَسُ

يقول:

لقد انقضى (المجلس) وتصرّم العمر ** ونحن ما زلنا حيارى في أوّل الوصف

لقد مضى الوقت الآن، وإن شاء الله لن نُزعج الرفقاء أكثر من هذا، فلديهم أعمال وحياة شخصيّة ومنازل يعودون إليها، وقد يقولون: «كم يتكلّم!». وحتّى لو لم تقولوا أنتم ذلك، فإنّ الآخرين سيقولونه! على الإنسان أن يأخذ جميع الجوانب بعين الاعتبار، أليس كذلك؟! لهذا، إن وفّقنا الله ـ إن شاء تعالى ـ فسنتحدّث عن بقيّة المسائل في الليالي القادمة.

اللهمّ صلِّ على محمّد وآلِ محمّد